بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

خطبة عيد الأضحى

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠﴾ ﴿يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧١]

أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

أيها الناس :

يقول الله تعالى﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ٣٢

وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾ [إبراهيم:٣٤]

وقال سبحانه وتعالى ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٢٠﴾﴾ [لقمان:٢٠]

يُذَكِّرُ الله عباده بعظيم فضله وجزيل إنعامه وبالغ كرمه الذي لا يحصى كما قال جل وعلا

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾﴾ [النحل:١٨]

ومن جملة نعمه العظيمة أن بلغكم هذا اليوم العظيم الذي هو أعظم الأيام عند الله كما ثبت عند أبي داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحسنه الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن عبد الله بن قرط رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ "أعظم الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر" (١)

هذا اليوم الذي فيه أعظم الأعياد وأعظم الأعمال وهو النحر قرين الصلاة في كتاب الله كما قال الله تعالى ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام:١٦٢]

وقال جل وعلا ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر:٢]

قال ابن سِعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: خص هاتين العبادتين بالذكر، لأنهما من أفضل العبادات وأجل القربات، ولأن الصلاة تتضمن الخضوع [في] القلب والجوارح لله، وتنقلها في أنواع العبودية، وفي النحر تقرب إلى الله بأفضل ما عند العبد من النحائر، وإخراج للمال الذي جبلت النفوس على محبته والشح به.ا.هـ (٢)

(١) . صحيح. أحمد برقم [١٩٠٧٥] «صحيح الجامع الصغير» [١٠٦٤] حسن «الصحيح المسند» برقم [٨١٢]

(٢) . عند تفسيره لسورة [الكوثر:٢]

فاحمد الله أيها العبد الذي يسر لك هذا الخير ووفقك إليه ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨﴾ [الحُجُرات:٨]

وقال سبحانه ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾ [يونس:٥٨]

وذَبْحُكَ لهذه الذبيحة هو من شكرك لله على ما من به عليك من النعم العظيمة التي لا تحصى كثرةً في هذا اليوم فأنت والله مَلِكٌ في هذا اليوم العظيم عن عبد الله بن محصن الخطمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال "من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها" رواه الترمذي وحسنه الألباني [١]

قال المُناوي رحمه الله:"سربه" بكسر السين على الأشهر أي في نفسه وروي بفتحها أي في مسلكه وقيل بفتحتين أي في بيته (معافى في جسده) أي صحيحا بدنه (عنده قوت يومه) أي غذاؤه وعشاؤه الذي يحتاجه في يومه ذلك ، يعني من جمع الله له بين عافية بدنه وأمن قلبه حيث توجه وكفاف عيشه بقوت يومه وسلامة أهله فقد جمع الله له جميع النعم التي من ملك الدنيا لم يحصل على غيرها فينبغي أن لا يستقبل يومه ذلك إلا بشكرها بأن يصرفها في طاعة المنعم لا في معصية ولا يفتر عن ذكره (فكأنما حيزت) بكسر المهملة (له الدنيا) أي ضمت وجمعت (بحذافيرها) أي بجوانبها أي فكأنما أعطي الدنيا بأسرها.ا.هـ [٢]

(١) . حسن.الترمذي برقم[٢٣٤٦] السلسلة الصحيحة [٢٣١٨]

(٢) . «فيض القدير» (٦/ ٦٨)

فتذكر يا أيها العبد ما أنت فيه من النعم العظيمة في هذا اليوم العظيم فقد أصبحت بفضل الله ومنته آمنا في نفسك لا تختبئ من عدو غاشما ولا تفر من جبار متربصا متسلطا وأنت كذلك آمن في أهلك لا تخاف عليهم عدوا يتسلط عليهم أو ظالما يعتدي عليهم وأنت آمن في سَربك وطريقك لا تخشى عدوا يفجؤك فيزهق روحك أو يأخذ مالك أو يهتك عرضك فاحمد الله على هذه النعم التي والله لا تساويها الدنيا بأسرها فغيرك طريدا شريدا أو معذبا مأسورا يتمنى رؤية أهله وأولاده وهم يرجون ذلك ولكن حيل بينهم وبينه، أنت في بيتك ومأمنك وبين أهلك وعشيرتك وقبيلتك وغيرك مشردا مع أهله وأولاده في الشعاب والوديان والجبال في خوف وهلك وفزع وقلق لا يعرف للعيد طعما ولا يذوق له مذاقا فاحمد الله على عظيم إنعامه وإفضاله.

وأنت يا أيها العبد الكريم ترفل في العافية والصحة فتدخل وتخرج وغيرك أتى عليه العيد وهو طريح الفراش أقعده الألم يئن من شدة الأسقام لا يذوق نوما ولا يهنأ بمطعم ولا يستلذ بمشرب ولا يأنس بأحد قد شغله ما نزل به عن كل ذلك فلم يجد للعيد فرحة ولا للقاء أنسا فاحمد الله على ما وهب واشكره على ما تفضل.

وأنت كذلك ياعبد الله قد كفاك الله المؤمنة، فحفظ لك ماء وجهك فما جعلك عالة تتكفف الناس ولا ترجو نيل نوالهم وعطائهم ولا ترجو منهم لقمة تسد بها جوعة أولادك أو معروفا تستر بها عورتهم بل قد أغناك عنهم وجعلك مكفي فأطعمك وسقاك وآواك وأغناك فالحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا كما يحب ربنا ويرضى، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان إذا أوى إلى فراشه قال: " الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا

وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي ". رواه مسلم[١]

فتذكر غيرك ممن حُرِم هذه النعم وفقد هذه المنن تذكر قلق الخائفين وحرقة الجائعين وأنين المتألمين وأخلص لهم الدعاء إلى الله رب العالمين أن يكشف كربتهم وأن ينفس همهم وأن يُؤَمِّنَ خوفهم وأن يشفي مريضهم وأن يفك قيد أسراهم ويداوي جرحاهم فهذا من حق المسلم على المسلم أن يتألم لألم أخيه وأن يحزن لحزنه عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ " ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " . متفق عليه واللفظ للبخاري[٢]

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: " المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله " . رواه مسلم[٣]

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ " المؤمن مرآة المؤمن و المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته و يحوطه من ورائه" أخرجه البخاري في الأدب المفرد وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ[٤]

وقال ربنا سبحانه وتعالى قبل ذلك ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحُجرات: ١٠]

(١) . " بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ، وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ " برقم [٢٧١٥]

(٢) . البخاري برقم [٥٦٦٥] مسلم برقم [٢٥٨٦]

(٣) . " بَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ " برقم [٢٥٨٦]

(٤) . حسن. الأدب المفرد برقم [٢٣٩] السلسلة الصحيحة برقم [٩٢٦]

وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " ثم شبك بين أصابعه. متفق عليه(١)

فلا ينسى المؤمن إخوانه في غمرة فرحه واستبشاره وما هم فيه من البلاء والفتن وليبذل ما بوسعه في دفع أو تخفيف ذلك عنهم فإن الله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال "من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" رواه مسلم(٢)

فإن لم يستطع فيجهد لهم بالدعاء والتضرع إلى الله قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر:١٠]

وقال الله سبحانه﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾ [النساء:٨٥]

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: قيل: يعني بالشفاعة الحسنة الدعاء للمسلمين ، والسيئة الدعاء عليهم.ا.هـ (٣)

فالدعاء الدعاء لهم عباد الله بتفريج الله كرباتهم وتبديل حالهم وأمن خائفهم وعلينا باستشعار آلامهم وأحزانهم وتحقيق الأخوة الإيمانية والرابطة الدينية.

---

(١) . البخاري برقم [٤٦٧] مسلم برقم [٢٥٨٥]

(٢) . " بَابُ فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَعَلَى الذِّكْرِ " برقم [٢٦٩٩]

(٣) . عند تفسيره لسورة [النساء:٨٥]

واعلموا أنه يسن لكم في يومكم هذا الاستعجال في ذبح أضاحيكم واستشعار التقرب إلى الله بذلك ونيل محبته وإخلاص العمل لله في إراقة دمها وإزهاق روحها ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ [الأنعام:١٦٣]

ويسن فيها أن يتصدق المضحي منها وأن يهدي منها استجابة لقول الرب سبحانه ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦)﴾ [الحج:٣٦]

قال ابن سِعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: الفقير الذي لا يسأل، تقنعا، وتعففا، والفقير الذي يسأل، فكل منهما له حق فيهما.ا.هـ [١]

وهذا من شكره سبحانه على تسخيره وتيسيره لنا هذه البهيمة.

معاشر المسلمين إن رحمة الله تنزل على أهل التراحم فتراحموا يرحمكم الله فعن جرير بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: " لا يرحم الله من لا يرحم الناس " .

متفق عليه[٢]

وعنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ "مَن لا يرحَمْ مَنْ في الأرضِ؛ لا يرحَمْهُ مَنْ في السماءِ".قال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ رواه الطبراني بإسناد جيد قوي[٣]

وعن أسامة بن زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ " إنما يرحم الله من عباده الرحماء " متفق عليه[١]

---

(١) . عند تفسيره لسورة [الحج:٣٦]

(٢) . البخاري برقم [٦٩٤١] مسلم برقم [٢٣١٩]

(٣) . اسناده جيد. الطبراني [١٤٥٧٩] صحيح الترغيب [٢٢٥٥]

فتراحموا وتآلفوا وتوادوا ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة:١٩٥]

واكثروا في هذه الأيام من ذكر الله فإنكم في أيام ذكر عن نبيشة الهذلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: " أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله " . رواه مسلم[٢]

وحذار حذار من الغفلة فيها فإنها والله من أسباب نسيان الله للعبد ونزول عقوبته قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الحشر:١٩]

قال العلامة ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: أي: لا تنسوا ذكر الله فينسيكم العمل لمصالح أنفسكم التي تنفعكم في معادكم، فإن الجزاء من جنس العمل؛ ولهذا قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ أي: الخارجون عن طاعة الله، الهالكون يوم القيامة، الخاسرون يوم معادهم، كما قال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون:٩].ا.هـ[٣]

أسأل الله أن يعيد علينا وعليكم هذا العيد بالخير والعافية والسلامة والإسلام والأمن والإيمان، اللّٰهم آمنا في أوطاننا اللّٰهم آمنا في أوطاننا اللّٰهم اجعل هذا البلد آمنا وسائر بلاد المسلمين، اللّٰهم ألف بين قلوبنا واجمع شتات أمرنا ووحد صفنا واجمع كلمتنا، الله ارفع مانزل بنا وبعبادك الصالحين من البلاء والفتن والزلازل والمحن، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم والحمد لله رب العالمين.

---

(١) . البخاري برقم [١٢٢٤] مسلم برقم [٩٢٣]

(٢) . " بَابُ تَحْرِيمِ صَوْمِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ " برقم [١١٤١]

(٣) . "باب التواضع" برقم [٦١٣٧]